"العابرين" سريعا إلى أوطانهم الأصلية!

ولأنه أحد "صانعي الفرحة" فلم يكن غريبًا أن يدعوني في إحدى زياراته المفاجئة المعتادة كلما شعر أنني أعاني من بعض الهموم!

ذهب هذه المرة بسيارته المحملة بالأدوات المكتبية إلى أحد أكثر المناطق فقرًا، يعرفها جيدًا وأهلها يحفظون شكله ولا يعرفون اسمه! يدق الأبواب فما إن يروه حتى ينقلب البيت إلى احتفال كبير! يخرج الأدوات المكتبية المتنوعة "كراسات، أقلام، شنط، ألوان، ..." ويعطيها للأطفال في أيديهم "الصغيرة" فتُشرق وجوههم ويمسكون بها بفرحة شديدة رغم بساطة الأدوات، ثم يشكرونه فيخجل بشدة "كعادته" ويحمر وجهه الطيب وينصرف وأهل البيت يودعونه بالدعاء الفطري (ربنا يخليلك ولادك، ربنا لا يحوجك لحد، ربنا يستر طريقك ...).

استمرت رحلتنا وعندما قاربنا على النهاية جاءت إحدى البنات الصغيرات التي حصلت على نصيبها وهي تمسك في يدها طفلة في مثل سنها ترتدي ملابس بسيطة وتنظر إلى الأرض بحياء، نادت على صديقي قائلة "يا عمو دي صاحبتي،

هي ساكنة بعيد شوية بس أنا روحتلها وجبتها عشان هي نفسها في أدوات جديدة السنة دي"، نزل صديقي على ركبتيه واحتضن الطفلة، ورأيت الدموع في عينيه، ذهب إلى سيارته بصحبتها وطلب منها أن تختار ما تريد ...!

انتهت المهمة "الرائعة" ولِلحظات بدت المنطقة "الفقيرة" أكثر جمالًا، كان الشارع هادئًا والسماء صافية ونظرت لصديقي ... شخص عادي جدًا قد تراه في أي مكان ولا تهتم لوجوده! ملابسه عادية وكذلك سيارته، لكن عندما يأتي الليل يتحول "لبطل أسطوري"! اختصه الله بفضله وأعطاه جزءً من رحمته وعلمه سر السعادة الغائبة ... أظنه من "العابرين" سريعًا في الأرض فهي ليست موطنه، وعند انتهاء رحلته "القصيرة" سيستقبله أهل السماء بشوق وفرحة، فهذا هو موعد الاحتفال بعودة النفوس الطيبة إلى وطنها "الأصلي"، هناك، حيث السعادة الدائمة والنعيم المقيم، هناك، حيث لا تعب ولا خوف ولا هم ولا حزن بعد اليوم!

***